

اعتبر أن «الصحوة» غلطة دبرت بليل

أحمد العرفج: الغدامي بدوي «متطرف»... والحميديين يعاني «أمية» شعرية

■ تمثل تجربة الشاعر والكاتب أحمد العرفج فريدة خاصة بها، ويقدر اختلافنا معه بقدر توافقنا على حقه في اختياره لأسلوبية، بعيداً عن التشابه مع السرب والتناغم مع الألفاظ كما يصف، إذ هو من الراضين لفكرة الأبناء المؤسسين لمنهج الكتابة، كما أنه يذهب إلى وصف معظم الكتاب بمتسولي الفكرة من الصحف ومشكلات الناس. ولحسن الحظ أن نلتقي به خارج حدود الوطن، لنكتشف جانباً من حسنه الإنساني، وقدرته على التواصل، ومحوريته في جمع الأصدقاء والمتقنين والإعلاميين في مقاهي ومندوبات لندن، وللحسب فقد مر حوارنا هذا بسجال دام ثلاثة أيام حتى وصلنا معه إلى قناعات مشتركة حول الصياغة والمضمون... وهنا نص الحوار:

□ لندن - علي الرباعي

السكالا تغطي على مناسبتهم، من خلال قاعة كبيرة خالية إلا من مقدم أمسية وعمالة توزع الشاي وتحافظ على صيانة الألفاظ، حقاً كلما تأملت الأعضاء الجدد، تذكرت بيت الشعر العربي الشهير «يا ليت جور بني مروان كان لنا وليت عدل بني العباس ما كانا».

● عرف عنك اجترار المصطلحات لبعض الظواهر ومنها «رجيع الصحوة»، أهي حال ساخرة أم قصدية؟

● بالنسبة هي تجمع الإمبر، ثم ألا يستوجب المشهودان الثقافي والصحوي هذه السخرية المؤلمة بقدر ما تضحك وتشرح بقدر ما تفضح، وأكثر من مرة كتبت عن مفهوم «رجيع الصحوة» ومطلقات الإرهاب، باعتبارهما أكثر الأصوات ارتفاعاً بعد أحداث الـ «حادي عشر» من أيلول (سبتمبر)، إذ انشطرت الحماسة الدينية لدينا إلى شطرين، أحدهما بدل بضاعته وجاء يعرض يجمع له الحد الأدنى من تصوراته السابقة المخلوطة بلبوس الحدادة والعلومة، ليكون أكثر قبولاً وله عين على الدنيا وعين على الآخرة، فسميته رجيع الصحوة. أما الآخر فهو مفرسوس أفكار رجيع الصحوة على أرض العيدين، إلا أنهم بعد سبتمبر راجعوا أنفسهم، فزالت الغشاوة واكتشفوا أن الدنيا أجمل من الجنة، كما قال خالد البري، فهؤلاء سميتهم مطلقاً الإرهاب، إذ يتعاملون مع الملذات بوجسدية، وكانوا انحصر مهمهم في تحريض المسؤولين على رفاق الأسم من المتطرفين، والتمتع بالملذات التي كانوا يعيشون خارج أسوارها.

● أين نتاج العرفج المطبوع كونه قديم عهد بكتابة؟

● إصدار الكتب، علماً بانني أعدت كتابي «هذه صنابير» للطبع منذ أعوام عدة، إلا أنه لم يتحول من تحت الطبع إلى فوق الطبع ليستقر في مربع التردد وإعادة النظر للإضافة والحذف، حتى أصبح أشبه بانتظار الذي لا يأتي، ولي كتاب آخر «الغناء الأوحى في لملمة



أحمد العرفج.



عبدالله الغدامي.



سعد الحميديين.

وسر يدوعها لوجدنا أنها انكاث على المحظور وتوسدت المسكوت عنه، في مجتمع يعتبر من أكبر شعوب العالم غموضاً كما هو وصف الصحافي الأميركي بيتر بيرس. وموضوعات الرواية لم تتجاوز الجنس والعنصرية والعزل والمعاصمات، وما شابها من قضايا فرح بها صغار السن فرح الطفل باللعبية. وفوق كل ذلك يشكك الكثير من نقاد الرواية، على إطلاق وصف رواية على معظم نتاج الحميديين، بل هي أشبه بالمدونات كما قال صديقي محمد الساعد، وفي بلدنا نعتقد على الماتورات ومنها افتح فك بربك الله.

● أين وصل الحراك النقدي في السعودية؟

● بعد تحفظي الشديد على مصطلح حراك الموجية، إلا أن النقد متواضع بمستوى تواضع

لا تبج بسرك للريح *

عبدالمحسن يوسف

■ «لا تبج بسرك للريح»، لأنك إن فعلت، ستدرك سرك الأشجار والأحجار والغيوم والنجوم، حبوب اللقاح، وقطرات المطر .. انشالات الندى، والتعامة العشب التي تحت الشمس، والحشرات في العنمة .. ستدركه الغصون والأثمار، المصافير والفراشات، ولسوف تقله الأجنحة إلى أفق بعيدة، ولسوف تحمله الأنشيد والنحب والضحكات وحرقة الرقعة.. ولسوف تستقبله النواظف، والشرفات، والأبواب، والعتبات، وأسطح المنازل، وحيال الغسيل، والكوى وسائر الريدات..

سيصبح ذائعا كالعطر .. كالشذى الطالع للثو من فن الوردية .. وقد يستحيل عما قليل نذكرى في بياض الأثواب، وحلقة المعاطف .. وقد يستحيل ذاكرة ليلتين، وصهيل نسوة، ومراسيا غير مرتية في العيد والأعراس..

ستحوي به نافذة مشرعة لأختها الجمهة الموصدة، ولربما يتسلى بروايته العاطلون والمتسوقون والعابرون والتافهون والحمقى والمغفلون وسادة الأرصعة ..

سيمهله الرصيف إلى الرصيف، والزغيف إلى الرغيف، والعملة إلى العملة، والشجرة إلى الغابة، والصوت إلى الصدى، والغريب إلى الغريب، والوجه إلى القناع، ولسوف تدفعه الحقايب إلى شقيقاتها، والقارب إلى القارب، والشرع إلى الشرع، والميناء إلى الميناء، وفي غمضة قلب ستحتفل به المرافي، كلها في حفلة العاصفة.

.. لا تبج بسرك للريح .. إن الريح لن تمانع .. تتقن سرد الوشابات ولا تتكتم على همسة أو أهة أو أنين.

جامعة كاليفارنيا، ولها بصوات لا تسقط راكيبها.

إنها صنو الذبوع وتوأم الفضيحة.

لها أذنان فارهتان، والكثير من الأنفاه ..

ولها أنف مريب، والسنة عديدة، والبابل يشهد الألسنة !

«بورتريهات» خالد السباعي ... حوار الضوء مع الذاكرة

□ جدة - حمود الشهراني

■ هناك نوع من الواقعية السحرية في ممارسة التصوير

الفوتوغرافي، يظهر ذلك في محاولة إعادة تمثيل الواقع المرئي بشكل متخيل، بعيداً عن الاستساح الذي يفقد الأشياء رونقها وحيويتها، وعندما يأتي الحديث عن البورتريه الذي يهتم أكثر بالتركيز على ملامح الشخصية، فإن الغاية منه باعتبارها حوار الضوء مع الذاكرة، وليس مع الشخص الظاهر للعيان، التقاط الجوهر والإصغاء لحديث الذات، والاقتراب من اللا مرئي في تظاهراته النادرة.

الفوتوغرافي يستطيع تحقيق ذلك، عبر تصوير عدسة الكاميرا جيداً، وتحديد سرعة الغالق المناسبة لانطلاق الضوء الذي يسافر لاستنطاق كل تلك الأسرار المخيأة وراء الوجوه الصامتة، ويمنحها لحظات اللبوح عن قصيدة حب أخيرة قبل ابتداء الرحيل، وعما وجده العابر في يومياته من مسرات الحياة وعذاباتها، كل ذلك تنطق به العين الملتقى وتصح عن ذكريات وحكايات.

الخلفية تكسو البورتريه

بطاقة المسكان التعبيرية، كان الصورة تنقل الكائن إلى بعد آخر وحياة جديدة، وتصبح غاية البورتريه القراءة العميقة لهذه الذاكرة الموانية في كل الأشياء، التي لا تزال حاضرة بصورتها وغائبة بوجودها الفيزيائي.

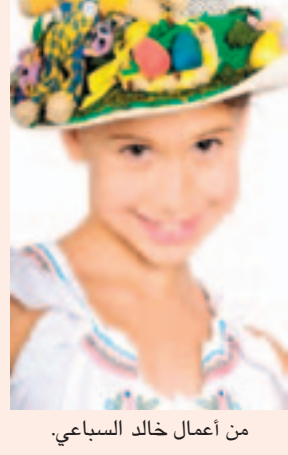
كما لم يسبق نجده واضحاً في بورتريه «حجازي» للفوتوغرافي خالد السباعي، الذي كان في زهرة في جدة القديمة أثناء نهار رمضان، وتوقف أمام بيت نصيف الأثري، عندما شاهد العم زين العابدين معتمر الغبانة

أو العمامة الحجازية يتحدث حينين عن الماضي وكل هذا البهاء في مهباء، خالد ذهب إليه واستأنه في التقاط صورة له، وافق العم زين من دون تردد، وكانت النتيجة هذا البورتريه الجميل.

خالد السباعي عضو في بيت الفوتوغرافيين في جدة، وكذلك عضو الاتحاد الدولي لفن التصوير الفوتوغرافي (F.I.A.P)، تحدث عن مراحل تكوين البورتريه قائلًا: «قبل التصوير تأسرنى الفكرة، فيمكن أن أقضي وقتاً طويلاً في التأمل للوصول لفكرة



من أعمال خالد السباعي.



من أعمال خالد السباعي.

العمل، ومن ثم يبدأ التجهيز لموقع التصوير باختيار مواقع الإضاءة والخلفية المطلوبة وتجهيز المعدات، من كاميرات وعدسات وعاكس، ثم أقضي وقتاً في التحدث إلى الموديل ومناقشة فكرة الصورة المطلوبة وتفصيل تعابير الوجه ووضعيات الوقوف أو الجلوس، فاختيار الموديل المبدع هو شرط أساسي لنجاح العمل، حتى ولو كان التصوير البورتريه الذي يهتم أكثر بالتركيز على ملامح الشخصية، فإن اختياره هو شرط أساسي لنجاح أي صورة بورتريه رائعة.

وأثناء التصوير لن يخلو الأمر من تصوير لقطات تجريبية عدة للتأكد من النتائج الأولية، وتعديل مواقع الإضاءة للوصول إلى النتيجة المطلوبة، ومحاولة التواصل مع الموديل لصنع رابط ذهني بينك وبينه، والعمل معاً لتحقيق المطلوب، وبعد التصوير يأتي دور اختيار اللقطات الأفضل وتطبيق المعالجة الرقمية بحسب ما يتطلبه العمل للوصول إلى الفكرة النهائية التي تتنازل رضا المصور، وفي النهاية لا أنسى شكر فريق العمل على مجهودهم فلولاهم لن يصل المصور لما يطمح إليه».

وذكر السباعي أن معالجة الصور امتداد لما كان يسمى بالغرقة السوداء، والتي كانت تستخدم في التصوير الفلمي، لتصبح المشكلات الفنية، كما أن هناك أسباباً أخرى لحاجة المصور للمعالجة وهو طبيعة التصوير الرقمي الذي يعتمد على التقنية الإلكترونية بشكل كامل، وهو ما سيترتب عليه حاجة المصور لتصحيح التباين ومستوى الألوان على الأقل، كما أن هناك فنانين أبدعوا في فن التعديل على الصور وهو فن قائم بحد ذاته. بالنسبة لي ما يهمني هي النتيجة النهائية وليس طريقة الوصول إليها.

وحول الأخطاء الشائعة عند تصوير البورتريه يقول السباعي: «غالباً ما يقع المبتدئون في شباك التقليد ويلزمهم الوقت لاحتراف استخدام أساليب الإضاءة المختلفة، وأحياناً نرى نتائج مذهلة من مبتدئين ليس لهم باع طويل في التصوير والمكس صحيح، فقد نجد أن مصور طبيعة ممتاز لا يبدع في تصوير البورتريه، وفي النهاية الرغبة والثقافة البصرية إضافة إلى الموهبة، كلها عوامل لنجاح الفوتوغرافي في تصوير البورتريه».

من يدعي «دوراً تنويرياً» هو ضحية جهل مركب

■ أوضح الكاتب أحمد العرفج أن الكتابة عنده محفزتين: «أولهما كي ترى أمي صورتني في الصحيفة فطمئن أني ما زلت على ذمة الحياة، إضافة إلى المحفز الاقتصادي، فالصحيفة التي أكتب لها تكافئني بمقابل يعينني على تحمل أعباء المعيشة، في مجتمع يتعامل بالإسترليني والناس تعرف ما تعنيه هذه العملة، أما ما يسمى بوظيفة الكاتب التوعوية والتنويرية، فتلعب مهمة الرسل والوعاظ ومن يزعمون أنهم أرقى في الوعي من غيرهم. وصاحب الكاد بدله مصباحه بعن طريقه، ومن يدعي من كتبة اليوم أنه يؤدي دوراً تنويرياً فأولئك ضحايا جهل مركب. والكتابة أعطتني الكثير إذ أدخلتني في السياق القومي، ما يستلزم الركض والاطلاع الحيوي، فأنت بين خيارين إما أن تترك القطار أو يتركك بجوار أمتعتك تندب حنك العاثر، وأما ما أخذته فالأمانة أنها لم تأخذ شيئاً، ومن ادعى ذلك فهو عين كتابياً. فالملشكلات كثيرة عند الكاتب اليومي، وما عليه سوى صياغتها والتعليق عليها».

وعترض على وصف الكتابة اليومية بالاستهلاكية، ويقول إن اللاعب الذي يريد المحافظة على لياقته، يحتاج إلى تدريب يومي، يقيه شر الكسل ويحميه من التبدل. وما الكتابة إلا رياضة فكرية تجري في مضمار الدماغ، لتضرب في مرمر العود اليومي مسجلة هدفاً سليماً من التسلل. والكتاب منهم من يقات على سلق البيض المسروق من آخرين، ومنهم من يحترم القارئ ويحترم نفسه فيأني بنفسه عن مواطن التلوث المتكاثرة في مطبخ البيض المسلوقة. وبإمكانك الرجوع إلى صحف العام الماضي، وستجد شريحة عريضة من الكتاب يحيون حفلة صراخ جماعي على شائكة الكتابة عن فوز أوباما أو المجاهر بالمعصية».

وحول السر في أن مقالاته لا تمنع، أقترح الاتصال برئيس تحرير صحيفة المدينة لئسألته عن ذلك، فبهمني تنتهي عند آخر حرف أكتبه في المقال. أما ما يخص النشر وتبعاته فتلعب مهمة لها أهلها، علماً بأن المعينين بكتاب الرأي في الصحيفة يشكروني على رشاقة المقال وعمقه. إذ إنني أدرك الخطورة الحمراء، واقفز عليها برشاقة غزال ذئب ومرونة ثعلب».

ولفت إلى أنه رقيب حين الكتابة، هو الله «ثم ضميري، وتحملني مسؤولية الكلمة، ولا أظن عاقلاً يؤمن بالخطوط الحمراء»، فمن الممكن كتابة كل شيء إن توافرت الكيفية، وفي الحديث «إن في المعارض لمنذوحة عن الكذب». ويدافع عن مقالاته من صفة التطرف، ويعتبرها وسطاً، «فالمفاهيم تختلف في مرمر العود اليومي مسجلة هدفاً سليماً من التسلل. والكتاب منهم من يقات على سلق البيض المسروق من آخرين، ومنهم من يحترم القارئ ويحترم نفسه فيأني بنفسه عن مواطن التلوث المتكاثرة في مطبخ البيض المسلوقة. وبإمكانك الرجوع إلى صحف العام الماضي، وستجد شريحة عريضة من الكتاب يحيون حفلة صراخ جماعي على شائكة الكتابة عن فوز أوباما أو المجاهر بالمعصية».

ويطلب من كاتب الرأي في الصحيفة يشكروني على رشاقة المقال وعمقه. إذ إنني أدرك الخطورة الحمراء، واقفز عليها برشاقة غزال ذئب ومرونة ثعلب».

لا تتلفث مذعورة مثل أرنب بري،
لا تتصيب خوفاً كمرشحة.
ولا ترتعد من مسدس أو هراوة أو جنرال.
ليس للريح خزائن،
أو حقايب،
أو معاطف،
أو إضبارات،
أو أدراج،
أو «جيوب» سرية.

سفينية في صحراء،
أو نياق في محيط

جمل في «الشانزليزية»
أو «ديزني لاند» في الربيع الخالي.

هي باختصار:
العلن، والضميمة، والهتك،
تحرض الأعناق أن تستدير إليها
وتفجأ الأفئدة ...

إنها تقيض الاقتعة.
والضمير المستتر.
والعمل السري.
وليست تنطوي على سريرية ..

وهي التي تقم في الفضاء العاري،
المراثي والمسرات معا ..

لا تحفل بالحبج،
ولا تكثرت ببلابة الستائر ..

...
فلا تبج بسرك للريح.

● «لا تبج بسرك للريح، حكمة يابانية.
ولقد نشر الدكتور شاكر مطلق كتاباً
يتضمن مقتطفات من الشعر والحكم في
اليابان تحت هذا العنوان، إلى أن هذا العنوان
يعود الفضل في إذكاء جمرة هذا النص
واندلاع شرارته الأولي.



آفاق

HORIZON

تجارب

شباب

آفاق

صداقة

أسرة

سينما

تراث